ورآ اسحق يعقوب وقري بالرفع على الابتدا وجزه الظرف
اي من بعد اسحق يعقوب مولودا وموجود وكلا الاسمين
داخل في البشارة كيحيي اذ اوقع في الحكاية بعدان ولداه سمعا
بذلك وتوجيه البشارة هنا اليها مع ان الاصل في ذلك ابراهيم
عليه السلام وقد وجهت اليه حيث قيل وبشرناه بغلام حليم
وبشروه بغلام عليم للايذان بان ما بشر به يكون بينهما ولكونها
عقيمة حريصة على الولد قالت استيناف ورد جوابا عن
سوال من سال وقال فما فعلت اذا بشرت بذلك فقيل قالت
يا ويلتا اصل الويل الخزي ثم شاع في كل امر فظيع فالالف
مبدلة من يا الاضافة كما في يا لهفا ويا عجبا وقرا الحسن على
الاصل وامالها ابوعمرو وعاصم في رواية ومعناه يا ويلتي
احضري فهذا اوان حضورك وقيل هي الف الندبة ويوقف
عليها بها السكت االد وانا عجوز بنت تسعين او تسع وتسعين
سنة وهذا الذي تشاهدونه بعلي اي زوجي واصل البعل
القايم بالامر شيخا وكان ابن مائة سنة وعشرين سنة
ونصبه على الحال فالعامل معنى الاشارة وقري بالرفع على
انه خبر مبتدا محذوف اي هو شيخ او هو خبر بعد خبر او هو
على الخبر وبعلي بدل من اسم الاشارة وبيان له وكلتا
الجملتين وقعت حالا من الضمير لتقرير ما فيه من الاستبعاد
وتعليله اي الد وكلانا على حالة منافية لذلك وانما قدمت
بيان حالها على بيان حاله عليه السلام لان مباينة حالها
لما ذكر من الولادة اكثر اذ ربما يولد للشيوخ من الشواب اما العجائز
واوهن عقام ولان البشارة متوجهة اليها صريحا ولان العكس

في البيان

في البيان ربما يوهم من اول الامر نسبة المانع عن الولادة الى
جانب ابراهيم عليه السلام وفيه ما لا يخفى من المحذور وبها افتقا رها
الاستبعاد على ولادتها من غير تعرض لحال النافلة لانها
المستبعد واما ولادة ولدها فلا يتعلق بها استبعاده ان
هذا اي ما ذكر من حصول الولد من هو من مثلنا لشي عجيب
بالنسبة الى سنة الله تعالى المسلوكة فيما بين عباده وهذه
الجملة تعليل الاستبعاد بطريق الاستيناف التحقيقي ومقصودها
استعظام نعمة الله عليها في ضمن الاستعجاب العادي لا استبعاد
ذلك بالنسبة الى قدرته سبحانه وتعالى قالوا اتعجبين من
امر الله اي قدرته وحكمته او تكوينه او شانه انكروا عليها
تعجبها من ذلك لانها كانت ناشية في بيت النبوة ومهبط
الوحي والايات ومظهر المعجزات والامور التي خرقت العادة
فكان حقها ان تتوقر ولا يزدهيها ما يزدهي ساير النساء من
امثال هذه الخوارق من الطاف الله الخفية ولطايف صنعه
الغامضة على كل احد ممن يتعلق بذلك مشيته الازلية لا سيما
على اهل بيت النبوة التي ليست مرتبتهم عند الله سبحانه وتعالى
كمراتب ساير الناس وان تسبح الله وتحمده وتمجده والى ذلك
اشاروا بقوله تعالى رحمة الله التي وسعت كل شي واتسعت
كل خير وانما وضع المظهر موضع المضمر لزيادة تشريفها وبركاته
اي خيراته النامية المتكاثرة في كل باب التي من جملتها هبة
الاولاد وقيل الرحمة النبوة والبركات الاسباط من بني اسرائيل
لان الانبيا منهم وكلهم من ولد ابراهيم عليه السلام عليكم اهل
البيت نصب على المدح او الاختصاص لانهم اهل بيت خليل

Copyright King Saud University